تقويم المردود الاقتصادي لأحد برامج تأهيل المعوقين في العراق

(دراسة نظرية)

م.م. منى شاكر محمد خضر الطائي (*)

المقدمة

إن مشكلة الإعاقة هي مشكلة واسعة ومنتشرة أكثر مما هو معروف بشكل عام فهناك على الأقل شخص واحد من كل عشرة أشخاص من سكان أي بلد مصاب بنوع معين من الإعاقة. وأكثر الإعاقات الشائعة هي الإعاقة الجسدية والأمراض المزمنة والتخلف العقلي والإعاقات الحسية . وتشكل الإعاقة بصورة عامة مشكلة اجتماعية واقتصادية ، وهي حالة تحد من مقدرة الفرد على القيام بوظيفة واحدة أو أكثر من الوظائف والأدوار الاجتماعية التي تعد عناصر أساسية لحياته اليومية من قبيل العناية بالذات وممارسة العلاقات الاجتماعية والنشاطات الاقتصادية وتأمين احتياجات الحياة الضرورية له. فالعناية بالمعوقين تكتسب أهمية خاصة بأسباب عديدة لعل في مقدمتها أن المجتمعات المعاصرة تتبنى نظرة إنسانية إزاء المعوق تختلف عن النظرة التي سادت مختلف العصور وهذه النظرة ليست مبنية على العاطفة وحدها بل على أساس موضوعي مفاده أن المعوق احد أفراد المجتمع وان من واجب المجتمع مؤسساته المختلفة أن توفر له تلك العناية والرعاية اللازمة لتأهيله وإعادته إلى المجتمع عضواً نافعاً فيه. هذا وأن لرعاية المعوقين معنى

(*) قسم الاجتماع – كلية الآداب / جامعة الموصل.

تنموياً يمكن من خلاله أن تضع المعوق في المكان الذي يستطيع فيه أن يخدم نفسه ويخدم مجتمعه ،وبدون هذا المعنى يصبح المعوق عالة على نفسه وعلى أسرته وعلى مجتمعه وتصبح تكلفته المادية والبشرية عالية جداً هذا من جانب ومن جانب أخر فإن علوماً عديدة تسهم اليوم في توفير متطلبات رعاية المعوقين مثل علم الأحياء (البيولوجي) وعلم النفس وعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية وغيرها من الحقول العلمية الأخرى التي توفر اليوم معطيات علمية وموضوعية يمكن الاستعانة بها في رسم سياسة أكثر كفاية وتأثيراً في لتأهيل المعوقين ودمجهم في المجتمع مع ملاحظة استعداد المعوقين لذلك يختلف باختلاف نوع العوق وباختلاف الظروف الاجتماعية والنفسية والمحيطة بالمعوق باعتباره فردا. وتضمن البحث ثلاث مباحث المبحث الأول تناول الإطار المنهج ي والنظري للبحث والذي تمثل في مشكلة البحث،أهمية البحث،وهدف البحث في حين شمل المبحث الثاني على تعريف المصطلحات والمفاهيم والدراسات السابقة التي وردت ضمن البحث أما المبحث الثالث فقد تحدث الباحث فيه عن أهمية المردود الاقتصادي لأحد برامج التأهيل وكذلك التوصيات والمقترحات التي خرجت بها الدراسة.

المبحث الأول

الإطار ألنظري والمنهجي للبحث

1. مشكلة ألبحث

إن ألتقدم العلمي والسرعة المتزايدة في التغيرات الاجتماعية والاقتصادية وانتشار التعليم وزيادة الوعي الاجتماعي والثقافي والتغيرات التي طرأت على نظام الأسرة في المجتمع الحديث وما نتج عن قيام التصنيع والتحضر من مشكلات وما

صاحبها من اختلال في الموازين الاجتماعية واعتماد الإنسان على الآلة وانتشار المصانع ومخاطر المهنة والعمل وإصاباتها وازدحام الطرق والمواصلات والطبيعة والنكبات وما تخلفه من ويلات وتعرض المجتمعات للحروب وما تمخض عن تلك الظروف والأحوال من حالات الإعاقة باختلاف أصنافها.جعل الاهتمام بالإعاقة والمعوقين يتقدم خطوات سريعة مدافعة عن حقوق المعوقين ورعايتهم وذلك بسبب تزايد أعدادهم نتيجة تزايد العوامل المؤدية للإصابة با لعوق في مختلف دول العالم من جانب وبسبب عدم كفاية الجهود والخدمات الموجهة لها من جانب أخر[1].

إن الهيئات الدولية متمثلة بهيئة الأمم المتحدة (اليونسكو)خصصت عام 1981 عاما دوليا لمعالجة مشكلة العوق والمعوقين على المستوى الدولي . وان هذا الاهتمام لم بل ناتجا عن الشعور العاطفي والإنساني بهذه المشكلة فقط بل ناتج أيضا عن الشعور بخطور ة اقتصادية تهدد المجتمعات،ومن الطبيعي أن تكون المواجهة بقدر حجم المشكلة وان الخدمة الاجتماعية (social work) هي الرافد الفعال لرعاية هذه الفئة من فئات المجتمع وهكذا أصبح الكثير من المعوقين القدرة على الاندماج في المجتمع من خلال استعادة قدراتهم وقابليتهم المتبقية والتي تمدهم بالقدرة على التكيف والأعداد لمزاولة عمل يناسبهم لكي يعتمدوا على أنفسهم وليعيشوا في مجتمعهم بسلام[2]. وخير دليل على ذلك ما مر به المجتمع العراقي من ظروف سابقة والظروف المتتابعة برزت في المجتمع ظاهرة الإعاقة وان الذي حصل لهذه الظاهرة هو مواجهة متكاملة لمعالجتها وتقديم كل الخدمات وسبل

(1) عباد حسن محمد علي ،الأوضاع الاجتماعية للمعوقين ،رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب في جامعة بغداد ، 1989 ، ص59 .

(2) المصدر نفسه ،ص 60 .

العناية والوسائل الأخرى لمن اصابه نوع معين من الإعاقة , وللتغلب على انعكاساتها وآثارها السلبية على المجتمع .

2. أهمية البحث

تتضح أهمية البحث من خلال أبعاد الموضوع المتمثل في رعاية وتأهيل المعوقين ، إذ أن تأهيل المعوقين لا يقتصر على توفير مردود اقتصادي للمعوق أو لأسرته أو المجتمع من خلال أخذ دوره الاقتصادي عن طريق المساهمة في الإنتاج ،بل يتعدى ذلك إلى جوانب أخرى لها مردود على الجانب النفسي لدى المعوق وذلك من خلال القيام بعمل يشعره بقدراته و امكاناته وفي الوقت نفسه يحقق ذاته ويجد نفسه من خلال العمل والعطاء الذي يقدمه في الحياة[3].

وفي الواقع أن التأهيل المهني من أهم مجالات الرعاية ألاجتماعية وأساس العمل فيه مساعدة ذوي العاهات على العمل واستثمار ما تبق ى لديهم من إمكانيات فيه مساعدة ذوي العاهات على العمل واستثمار ما تبق ى لديهم من إمكانيات ومقدرات فليس كل من فقد عضوا من أعضائه أصبح عاجزا بل لا يزال لكل فرد من ذوي العاهات من القدرات ما يمكن اكتشافه وتدريبه وتنميته والاستفادة منها في أشكال مختلفة من الأعمال والحرف الملائمة وذلك عن طريق توجيه هؤلاء الأفراد مهنيا وتدريبهم على المهن المناسبة لما تبقى لديهم من إمكانيات ومنحهم فرص العمل والاعتماد على النفس مما يؤدي إلى ارتفاع مستواهم الاجتماعي والاقتصادي،من هنا نقول أن التأهيل المهني لذوي العاهات يعني ذلك الجانب من عملية التأهيل المستمرة المترابطة التي تؤدي إلى تقديم خدمات مهنية كالتوجي ه

(3) منى شاكر محمد ، دراسة تقويمية لتجربة التأهيل المهني المجتمعي للمعوقين ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب في جامعة الموصل 2002 ،ص 8 .

المهني والتدريب المهني والتشغيل مما يهيئ للعاجز فرصة للحصول على عمل مناسب والاستقرار فيه[4].

3. أهداف البحث :

1- التعرف على قدرة برنامج التأهيل على إعادة العاجز إلى العمل .

2- مدى قدرة هذا البرنامج على إعادة استخدامه بصورة مرضية وفي أعمال تختلف مراحلها باختلاف الأفراد أنفسهم .

3 – التعرف على مدى قدرة برنامج التأهيل على إعادة المعوق فرداً يافعا في المجتمع لكسب رزقه.

المبحث الثاني

التعريف بالمصطلحات والدراسات السابقة

أولا :تحديد المصطلحات والتعاريف التي من بينها

1- **التأهيل المهني**: هو مجموعة العمليات والأنشطة المختلفة التي يتضمنها برنامج متكامل من الخدمات الفنية والمهنية التي تستهدف الكشف عن قدرات الفرد المعوق والآثار البدنية والجسمية والعقلية والنفسية المترتبة على الإعاقة وتهيئة الفرد وتوجيهه وإعداده للعمل في حرفة أو مهنة من المهن التي تتفق مع قدراته ونواحي عجزه حتى يكتسب المهارة الكافية وتمكنه من الالتحاق بالعمل الملائم

(4) محمد ألراجحي وعبد الرزاق عمار ،دراسة حول تربية المعوقين في البلاد العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ،1982 ،ص 113.

أو تحقيق الاستقلال الاقتصادي والشعور بالرضا والاستقرار النفسي المنبعث من إصابته بأنه نافع وله قيمه في الحياة[5].

2- **المعوق** : يقال المعوق لغوياً رجل عوق : لاخيَر عندهُ ،والجمع أعوُاق رجل عُوَق: جبان هَذليه وعَاقُه عن الشئ يَعُوقَه عَوُقاً : صَرَفَهُ وَحَبَسَهُ ، ومنه التّعويقُ والاعُتيَاق: قال رؤبة : فَذَاك منهم كلُ عوقَ أصلدٍ والعَوَقِ : الامر الشاغل ، وعَوائقٌ الدهر شواغل والتَعوق : التثبَطُ والتعويق التَثبيط . وفي التنزيل (قد يعلم الله المعوقين منكم) سورة الاحزاب – رقم الاية (18). المُعَوقون :قوم من المنافقين كانوا يُثَّبطون انصارالنبي ، صلى الله عليه وسلم[6] .

3- **العائق** : يقصد به كافة أنواع الصعوبات والتعطيل والتخلف التي تفرض على الفرد بسبب النقص في التكوين البدني أو القدرات الحسية أو الفكرية بالنسبة لمستوى العاديين من الناس ،مما ينتج عنه إضعاف قدرته على مزاولة عمل يعتمد عليه كليا في حياته وهو نوعين[7].

أ-**عائق مكتسب**:أي حدث واستقر بدنيا ا وحسيا بعد ولادة الإنسان ولم يولد به وقد يكون بسبب المرض أو الإصابة.

ب-**عائق خلقي**:وهو نقص تكويني فطري(مولدي)بسبب عدم اكتمال نمو بعض الأعضاء أو الأجهزة أثناء تكوين الجنين في بطن أمه.

(5) عثمان لبيب فراج ، العوامل المسببة للإعاقة وبرامج الوقاية في منطقة الخليج ، المنامة ، 1981 ، ص 47.

(6) الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ، المجلد الأول ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت، 1956، ص 930

(7) محمد عبدالمنعم نور ، الخدمة الاجتماعية الطبية والتأهيل ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ، 1973 ، ص 167.

4- **الانتقاء المهني**: اصطلاح يشير إلى اختيار شخص مناسب تتوافر فيه مهارات معينة لعمل يناسبه ويناسب هذه المهارات مما يمكنه من أدائها على الوجه الأكمل متجاوبا مع ظروف العمل[8] .

5- **الدور يعرفه (لند برج)** : بأنه نمط للسلوك من فرد مافي جماعة أو موقف معين وتحدد الأدوار مايجب أن يؤديه من مناشط في جماعته في ضوء الثقافة[9] .

6- **الدور الاجتماعي** : يعرف مارفن أولسن الأدوار الاجتماعية بأنها جزء من التنظيم الاجتماعي وعنصر من عناصره وإذا وجدت الأدوار وجد مقدار التنظيم الاجتماعي[10].

التعريف الإجرائي للبحث

الإعاقة هي إصابة جسدية مكتسبة أو خلقية موروثة لها صفة الدوام، ولها تأثير على الفرد لاسيما في حياته اليومية وهو تأثير سلبي إلا إن حجمها وأثرها على الأفراد المعاقين نسبي ويحتاج هذا المعوق إلى إعادة تأهيل كوسيلة مبدعة ترمي الى تحديد الإمكانيات التي تتعلق بالمعوق والاستفادة منها مستهدفة تنمية وزيادة قدرة المعوق على الإنتاج من خلال تقديم البرامج المعدة لهذا الغرض والقائمين على تنفيذ هذه البرامج أشخاص لهم خبرات في هذا المجال ليؤدوا مجموعة من الأدوار المناطة بهم كأعضاء فعاليين في مجتمعهم ومحيطهم .

(8) محمد عبد المنعم نور، الخدمة الاجتماعية الطبية والتأهيل ،مصدر سابق ،ص176.

(9) عباد حسين محمد ، الأوضاع الاجتماعية للمعوقين، مصدر سابق ، ص 56.

(10) المصدر نفسه ، ص57.

المبحث الثاني

ثانياً: الدراسات السابقة

1- دراسة عراقية

(دراسة تقويمية لتجربة التأهيل المجتمعي للمعوقين) تقدمت بها منى شاكر محمد في محافظة نينوى ، 2002 .

تهدف الدراسة إلى تقويم مشروع التأهيل المجتمعي للمعوقين في محافظة نينوى من وجهة نظر المعوقين أنفسهم ، وقامت الباحثة بدراستها لهذا المشروع حيث استخدمت منهج المسح الاجتماعي والمنهج التاريخي ،وقد تألفت عينة البحث من (113) معوق هو الحجم الكلي للمعوقين المنظمين للمشروع .

أما أهم الأدوات التي أستخدمها الباحثة هما(الاستبيان والمقابلة) فمن خلال عرض النتائج التي توصل إليها البحث تبين لنا أن مشروع الدمج حقق مجموعة من الآثار الايجابية ، وبذلك نستطيع القول بأن المشروع سهل الاندماج في الحياة الاجتماعية ويتضح ذلك من خلال الفوائد المحققة في الأبعاد المختلفة من شخصية المعوق وحياته اليومية إذا كان المشروع سبباً والتغيير الحاصل في كيان المعوق جاء نتيجةً للاهتمام والدعم الذي قدمه المشروع ، وهكذا يمكن القول أن مشروع الدمج الاجتماعي لم يكن مقتصراً على بعد واحد أو جانب من جوانب الحياة اليومية للمعوق بل شمل جوانب مختلفة وهي .

1 - في الجانب النفسي حقق مشروع الدمج علاقات إيجابية تمثلت في زيادة ثقة المعوق بأمكاناته وقدراته إذ منح المعوق فرصة لكي يجرب قدراته ، ويكثف

ما لديه من طاقات وترتب على ذلك تغير في نظرته إلى نفسه والى الحياة اليومية ، فبعد أن كان المعوق يعيش حياة الملل والضجر أصبح بفعل المشاركة في المشروع وإيجاد فرصة للعمل وان يعيش على أمل أو بمعنى لوجوده في الحياة.

2 - وفي الجانب الاجتماعي فقد ساهم المشروع في تحسين الوضع الاجتماعي للمعوق من خلال تيسير العلاقات الاجتماعية وتوفير فرصة لإقامة مثل هذه العلاقات والتفاعل مع الآخرين ، مما سهل عملية الدمج الاجتماعي للمعوق وتخليصه من حالة العزلة والرفض الاجتماعي الذي كان يعيشه في السابق .

3 - وفي الجانب الاقتصادي حقق الانضمام إلى المشروع نقله في الحياة الاقتصادية للمعوق ، وكان لذلك دور في تحسين مستوى معيشة وأفراد أسرته ،ذلك أن المشروع وفر للمفرصة عمل وبذلك أصبح للمعوق مردود مالي كان له تأثيره الواضح في تحسين الدخل للمعوق وللأسرة.

ويضاف إلى ما تقدم فأن الاجرءات المتبعة على طريقة عمل المشروع في تقديم الدعم المادي والمعنوي كان له خاصية تميزه عن غيره من مشاريع تأهيل المعوقين ، ولأن الاجرءات المتبعة في هذا المشروع اعتبر المعوق هو محور العمل فكان بعيداً عن أساليب العطف والإحسان، كل ذلك كان من أسرار نجاح المشروع في تأهيل المعوقين ودمجهم في الحياة الاجتماعية[11].

2- دراسة أجنبية

(11) منى شاكر محمد' دراسة تقويمية لتجربة التأهيل المهني المجتمعي للمعوقين، مصدر سابق ، ص100 .

(مشروع التأهيل المهني المجتمعي للمعوقين في دولة الفلبي ن) لغسان الصفار، بغداد ،2001 .

أقيم أسلوب التأهيل المجتمعي بالتعاون بين منظمة العمل الدولية ، وبرنامج العمل الإنمائي ، ودائرة الرعاية الاجتماعية في دولة الفلبين ، بدأ هذا المشروع في أواسط الثمانينات ويهدف إلى تحقيق الانتقال من فكرة خدمة الفرد المعوق إلى تمكينه من تطور مبدأ التأهيل المهني المجتمعي ودمج المعوق اجتماعيا واقتصادياً في المجتمع المحلي. وقد ركز المشروع على عدد من معاهد التأهيل والتي عددها (4) ومعاهد تتوفر فيها العديد من الخدمات،ولكن بمرور الوقت أثبتت هذه المعاهد عدم فعاليتها لعدم استيعابها الكم الهائل من المعوقين لسد احتياجاتهم ، لذا بدأت تجربة التأهيل المجتمعي للمعوقين من قبل دائرة الرعاية الاجتماعية والتي لعبت دوراً في التخطيط والتنسيق وتدريب العاملين ، وقد شكلت عدة دورات تدريبية لهؤلاء العاملين وقد تم اختيار وحدة مركزية للتأهيل المهني على المجتمع المحلي حيث يعيش المعوق .

أما المساعدة التي قدمتها دائرة الرعاية الاجتماعية من قبل مدير وحدة المشروع فقد اثبت أنها اقل تأثيراً من المتطوع في المجتمع المحلي . من هنا كان لابد أن يكون هناك تعارف واضح بين مدير الوحدة والمتطوع في قيام المشروع مهمته توفير فرص مدرة لدخل الأفراد والجماعة المحلية من المعوقين بالإضافة لما تقوم به دائرة الرعاية الاجتماعية كما ذكرنا آنفا ، ويدعم هذا المشروع من قبل الجماعة المحلية بالاستناد الكامل لمواردها الخاصة ولا يقوم هؤلاء العاملين بتقديم خدمات التأهيل ولكنهم يعملون كدعاة ومروجين لتشجع العمل الايجابي ومهمتهم مدير الوحدة والمتطوع هو تقديم دعمهم الإشرافي بتأهيلهم بالاعتماد على

مصادر وموارد المجتمع، وتقديم المشاريع المدرة للدخل. وبعد ذلك طبقت دولة الفلبين مشروعها في المناطق الريفية التي يعيش فيها حوالي 70% من السكان وهذه المناطق الريفية تواجه الكثير من المشاكل المتمثلة بعدم ملائمة الخدمات التأهيلية ولذلك بدأت تجربة التأهيل المهني المجتمعي لخدمة المعوقين التي تعد الشخص المعوق وعائلته المباشرة وأقربائه العناصر الرئيسية المركزية في عملهم[12].

مناقشة الدراسات السابقة

إن هاتين لدراستين كانت دراستهما ميدانيتان وقد هدفتا إلى دمج المعوق أاجتماعيا واقتصادياً في المجتمع المحلي.أما دراستنا الحالية فهي دراسة نظرية هدفها التعرف على مدى قدرة برنامج التأهيل على إعادته اقتصاديا واجتماعياً في المجتمع عن طريق توفير برنامج خاص بالتأهيل المهني ، أما بالنسبة إلى نتائج الدراستين السابقتين وما تمخ ض عنهما فقد توافقتا هاتين الدراستين مع الدراسة الحالية في الجانب الاقتصادي والاجتماعي والنفسي وهذا ما تم توضيحه في المبحث الثالث للدراسة.

المبحث الثالث

(12) غسان الصفار ، دليل التأهيل المهني المجتمعي للمعوقين ، ط1 ، مطبعة مكتب العمل الدولي في جنيف ، ترجم في بغداد ، 1987 ، ص 1.

أولاً:-المردود الاقتصادي للتأهيل

يعد التأهيل المهني احد عناصر عملية التأهيل المنسقة والشاملة التي تهدف إلى تمكين الشخص المعوق من الاندماج الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع من خلال تدريبه على مهنة مناسبة لميوله واستعداداته وقدراته وبالتالي إيجاد فرصة عمل مناسبة له تساعده بأن يكون شخصا منتجاً ومعتمداً على نفسه [13]. أي هو مجموعة العمليات والأنشطة المختلفة التي يتضمنها برنامج متكامل من الخدمات الفنية،والمهنية التي تستهدف الكشف عن قدرات الفرد المعوق والآثار البدنية والجسمية والعقلية والنفسية المترتبة على الإعاقة وتهيئة الفرد وتوجيهه وأعداده للعمل في حرفة أو مهنة من المهن التي تتفق مع قدراته ونواحي عجزه حتى يكتسب المهارة الكافية وتمكينه من الالتحاق بالعمل الملائم وتحقيق الاستقلال الاقتصادي والشعور بالرضا والاستقرار النفسي المنبعث من إحساسه بأنه نافع له قيمه في الحياة،كما تستهدف إلى إعادة الفرد المعوق ليصبح قادرا على التكيف لظروفه ومتطلباته ومن يعمل معه من زملاء ورؤساء[14].

وقد كان الاهتمام واضح في العراق بالإنسان كونه يعتبر شريحة مهمة في المجتمع، ويعد الاهتمام بهم له مردوده الاقتصادي والاجتماعي فأصبحت الدعوة

(13) يوسف شلبي الزعمط، التأهيل المهني للمعوقين، ط 1، دار الفكر للطباعة والنشر، الأردن ، 2000، ص69 .

(14) عثمان لبيب فراج، العوامل المسببة للإعاقة وبرامج الوقاية في منطقة الخليج ، مصدر سابق ، ص27 .

لرعاية المعوقين وتأهيلهم اجتماعيا واقتصاديا ومراحل إعادتهم إلى المجتمع كأفراد منتجين في هذا المجتمع[15].

وهذا ما تدعو إليه المبادئ والقيم الإنسانية فقد بدأت رعاية المعوقين في العراق كما بدأت في أقطار العالم اجمع إذ كانت رعايتهم تعد واجباً إنسانيا وعملا من أعمال البر والإحسان وكان الاهتمام بهم وقفاً على الطوائف الدينية حيث أنشأت لهم دوراً لاحتضانهم وتعليمهم وخاصة المكفوفين منهم [16]. فرعاية المعوقين في العراق كانت قائمة على أساس تعليمهم وتدريبهم ضمن دور ومؤسسات خاصة بهم وتقتصر على فئة معينة من المعوقين ، فقد نشطت الجمعيات الخيرية الأهلية في تقديم خدماتها للمعوقين منها"جمعية العلل الاجتماعية" التي تأسست عام 1937 لرعاية الصم والبكم والمتخلفين عقلياً، وتأسس "معهد رمزي "عام 1949 لرعاية المتخلفين عقلياً والصم بأجور تتفاوت تبعا للوضع الاقتصادي للعائلة ثم أنشأت جمعيات أخرى ساهمت في رعاية المكفوفين والصم والبكم[17].

إلا أن جهود تلك الجمعيات لم تستطيع أن تغطي جميع حالات العوق أو حتى جزءاً كبيرا لأنها تمثل نشاطات فردية محدودة القدرات المالية والبشرية، فكان لابد أن تتدخل الدولة في مساعدتها لدعمها عندئذ أخذت رعاية المعوقين شكلا آخر حيث أصبحت مهام الأجهزة الحكومية وتوزعت حينها على الوزارات الأخرى ولكن هذه الجهات كانت تعمل بشكل انفرادي وبدون تنسيق للخدمات التي تقدمها مما أضاع

(15) منى الشيخ إبراهيم، الخدمة المكتبية للمعوقين في القطر العراقي ، مطبعة التعليم العالي ، بغداد ، 1989، ص50

(16) المصدر نفسه ، ص51 .

(17) سهام محمد عمر وعامر على ألعبادي ، تأهيل معوقين ورعايتهم ، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، بغداد 1990، ص18 .

جهود العاملين فيها.وأنشأت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية أول معهد عام 1949" هو معهد خزيمة للمكفوفين وأنشأت الإدارة المحلية في محافظة بغداد معهد الأمل عام "1955" يقدم خدماته للصم والبكم والمكفوفين والمتخلفين عقلياً وفي عام "1968" أغلق قسم المكفوفين ومن ثم الحاقه بمعهد المكفوفين التابع لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية عام " 1972" كمحاولة لعلاج الوضع القائم وتوسيع الخدمات حيث تم تشكيل هيئة عليا برئاسة وزير العمل والشؤون الاجتماعية وممثلين عن المؤسسات الحكومية والمنظمات والاتحادات وأطباء وخبراء واختصاصيين قدمت الهيئة محاولات جادة في دراسة وتنفيذ جملة مشاريع مهمة ولكن لم تستكمل مسيرتها [18].

وفي أواسط الستينات تم تشكيل لجنة مشتركة من وزارة العمل والشؤون الاجتماعية والإدارة المحلية في محافظة بغداد وبأشراف منظمة العمل الدولية لدراسة مشروع إقامة برامج تأهيلية للمعوقين وعلى ضوئها فتح معهد التأهيل المهني في "تل محمد" عام " 1968" ومن ثم ألحقه بموجب قانون العمل رقم "151" لسنة 1970 واستنادا إلى المادة " 192" من القانون المذكور تم تشكيل المكتب المركزي أي التأهيل المهني في الوزيزية "1971" وهو أول معهد للتأهيل المهني في العراق والذي يتميز عن سابقيه بوجود بناية صممت أصلا لهذا الغرض فضلا عن وجود عدد من الورش المهنية المتخصصة وبعض الخدمات الأخرى[19].

(18) منى الشيخ إبراهيم ، الخدمة المكتبية للمعوقين في القطر العراقي ، مصدر سابق ، ص59 .

(19) كوثر إبراهيم فاضل ألعبيدي ، الرعاية الاجتماعية الأسرية في العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة قسم الاجتماع كلية الآداب جامعة بغداد ، 1986، ص83 .

وفي عام 1972 تم افتتاح معهد التأهيل المهني للمعوقين في مدينة الموصل، وفي عام 1979 كان هناك انعطاف كبير في الخدمات التي تقدم للمعوقين والدعم الكبير الذي قدمنه الدولة في تقديم أفضل الخدمات لهم وأنجزت مهمتها بأن ارتقت بالعطاء مما جعل تجربة القطر في هذا الميدان من التجارب المميزة على المستوى الدولي[20].

وصدر قانون الرعاية الاجتماعية رقم" 126" لسنة" 1980" الذي أشار في أهدافه إلى أن الدولة تسعى إلى تقليص ظاهرة العوق في المجتمع وترعى المعوقين بدنيا وعقليا عن طريق زجهم في العمل حسب قدراتهم تمهيدا لدمجهم في المجتمع والعناية بغير القادرين على العمل كليا في جميع النواحي الاجتماعية والطبية والصحية والنفسية والمهنية ،وأكد القانون أن هذه الرعاية الاجتماعية للمعوقين بدنيا وعقليا هي من واجب المجتمع والدولة تجاه المواطنين القادرين على العمل جزئياً وغير القادرين عليه كليا عن طريق تأهيلهم وتقديم الخدمات الاجتماعية والطبية والنفسية والتعليمية والمهنية من اجل التغلب على الآثار التي نتجت عن عجزهم[21].

فمن هنا نستطيع القول أن الإعاقة بصورة عامة التي تعد مشكلة اجتماعية واقتصادية تحد من قدرة المعوقين على القيام بوظائفهم وممارسة دورهم في الحياة اليومية ،فكان لابد القيام بتأهيلهم أو إعادة تأهيلهم ودمجهم في المجتمع اجتماعيًا واقتصادياً وذلك من خلال توفير الفرص للتدريب والتشغيل لهم باستخدام مصادر وموارد المجتمع واستغلال قدراتهم وإمكانياتهم ،فليس كل من فقد عضو من

(20) المصدر نفسه، ص84 .

(21) وزارة العدل ، قانون الرعاية الاجتماعية رقم 126 لسنة 1980، بغداد ، 1980، ص18 .

أعضائه أصبح عاجزا بل لا يزال كل منهم لديه من القدرات ما يمكن اكتشافها وتدريبها والاستفادة منها في أشكال مختلفة من الأعمال والحرف الملائمة عن طريق توفير فرص عمل لهم والاعتماد على أنفسهم لرفع مستواهم الاجتماعي والاقتصادي[22] .

من هنا يتجلى الدور الاقتصادي في أهمية تأهيل المعوقين وتشغيلهم،هذه المهمة التي لا يمكن النظر إليها من الزاوية الإنسانية والاجتماعية فقط وعلى الرغم من أهميتها إنما تبرز أهمية هذا العامل الذي يتجلى في تشغيل المعوقين حيث لا يعد عائقا أو معرقلا للعملية الإنتاجية بل أن العاملين من المعوقين هم عمال منتجون يستطيعون أن يحققوا انجازات ونتائج جيدة في العملية الإنتاجية فهم يتساوون إن لم يتفقوا على الأسوياء من العاملين في جوانب معينة وان النتائج هذه تتأكد حتى إذا نظرنا إلى العملية الإنتاجية من ناحية معدلاته ونوعيته أو من الالتزام بأوقات العمل،هذا وقد أشار بعض الاختصاصيين في شؤون المعوقين إلى حقيقة ذات أهمية عندما اكدو أن الإعاقة الطبيعية لا يمكن أن تكون ذاتها إعاقة مهنية تمنع صاحبها من أداء بعض الأعمال [23]، والشيء الوحيد الذي تحتاجه هو تكييف وتعديل الأعمال والمهن لهم وبهذا الصدد يؤكد أن المعوقين طبيعيا لا ينبغي أن يكونوا معوقين صناعيا أو مهنيا لأنهم قادرون على انجاز الكثير من الأعمال فيما لو توافرت لهم الخدمات المطلوبة والتدريب الملائم والأجهزة المساعدة التي تؤدي إلى تقليل الإعاقة[24].

(22) المصدر نفسه ،ص 19.

(23) محمد عبد المنعم نور، الخدمة الاجتماعية الطبية والتأهيل ، مصدر سابق ، ص 174 .

(24) المصدر نفسه ، ص175 .

والدليل على ذلك مانراه ونشاهده على شاشات التلفاز من خلال الفضائيات أن المعوقين هم ليسوا في مشكلة مستديمة لو أتيحت لهم هذه الفرصة كما ذكرنا آنفاً فالقائمين على تنفيذ هذه البرامج هم أشخاص لهم خبرات في هذا المجال هدفهم إعادتهم إلى المجتمع فيما لوتوافرت كل الإمكانيات المادية والمعنوية وذلك من خلال تقديم الأجهزة والكراسي المتحركة حتى لوكان في مجال الرياضة فنراهم يشاركون في العاب مختلفة مثل تسلق الجبال التي تعتبر من الألعاب الصعبة إلا أنهم استطاعوا أن يتأهلوا من جديد ويشاركوا في كافة الميادين، ذلك أن المفتاح الأساسي لتشغيل المعوقين يتمثل في إجراء الموائمة المطلوبة بين العمل والطاقات والقدرات المتبقية لدى المعوق،فالصم والبكم والمكفوفين والمصابين ببتر في احد أطرافهم قادرين جميعا على انجاز الكثير من الأعمال التي لا تتطلب مهارات وقدرات لها علاقة بالعوق الذي يعانون منه.

من هنا تظهر أهمية التأهيل المهني بعد استعادتهم لبعض قدراتهم وإمكانياتهم على تأدية أي عمل وظيفي منتج يتناسب مع نوع الإعاقة الجسمية ويمكن أن يحصل هذا بإعطائهم فرص جديدة يؤمن لهم مصدر عيش دائم ويجعلهم يساهمون في مجالات الحياة بشكل تتمخض عنه نتائج ايجابية للمعوقين[25].

والدور الاقتصادي يرتبط بالتحليلات المادية وحسابات الكلف والفوائد المتوقعة ،إذ أن النتائج التي أبرزتها الدراسات تشير إلى الأمور التي تستثمر في تأهيل وتشغيل المعوقين هي أموال مستثمرة اقتصاديا وإن الفوائد المتحققة تساوي

(25) جودت حسن خلف ، التوافق الاجتماعي لمعوقي الحرب من أبناء الجيش العراقي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، 1986 ، ص 47 .

إن لم تفق عوائد الأموال المستثمرة في المجالات الاقتصادية الأخرى وبهذا الخصوص نؤكد على أن محاولة تأهيل المعوقين مهنيا وتحويلهم إلى طاقات منتجة هي مسألة اقتصادية في جوانب عديدة ،منها كونها تجنب المجتمع الكثير من مظاهر الإسراف والصرف غير الإنتاجي ويتجلى ذلك بوضوح عندما يتم تقليل أعداد أفراد المجتمع المنتجين وتحويلهم إلى خبرات ومهارات ترفد المجتمع بطاقات عمل تضاف إلى قوة العمل الموجودة لتكن عاملا إيجابيا في تطوير المجتمع وتنميته ،والمظاهر الاقتصادية الأخرى مرتبطة بعملية التأهيل والتشغيل هي المتراكمات المضافة إلى الدخل القومي المتأتية مع زيادة مقدار الأجور والرواتب المدفوعة إلى عناصر منتجة في المجتمع والتي سيعاد ضمها مرة أخرى في الدورة الاقتصادية ،كما أن الدولة نفسها سوف تتجنب صرف الكثير من الأموال التي تدفع على شكل مساعدات عامة إلى العناصر العاجزة والعاطلة عن العمل من هنا يتبين لنا تأهيل أو إعادة تأهيل المعوق للقيام بالعمل في المهنة التي تلائمه وبإمكانه تأدية ذلك العمل بأمانة ويشعر بالسعادة في تأديته فلابد هنا من الاستفادة من قدرات وإمكانيات المعوق بتهيئه فرص لتدريبه وتشغيله وليسهم في تنمية مجتمعه ورفاهية بلده[26].

(26) محمد سيد فهمي، السلوك الاجتماعي للمعوقين، المكتب الجامعي الحديث ، القاهرة، 1980، ص 32 .

ثانيا: التوصيات والمقترحات

1 - شمول اكبر عدد ممكن من المعاقين بالعمل بهدف تنمية إمكانيات المعاقين وذلك من خلال تقديم المشاريع الايجابية والناجحة.

2 - التقليل من الضمانات الاقتصادية المطلوبة من المعوق لغرض منحه قرض خاص لمشروع معين والبحث عن صيغ جديدة في توفير الضمانات المطلوبة لمنح القروض للمعوقين.

3 - زيادة عدد العاملين في المشاريع الإنسانية إذ أن قلة أعداد العاملين في هذا المجال لا يكفي لسد أكبر عدد من المستنفدين من تلك المشاريع.

4 - إجراء دراسة مقارنة تبين المعوقين العاملين في المصانع أو الورش والمعوقين خارج المصانع والورش في بعض التغيرات النفسية والوضع الاجتماعي أو الإمكانيات الاقتصادية.

5 - ينبغي على مؤسسات المجتمع المدني أن تأخذ دورها في رعاية المعوقين والاهتمام بهم ماديا ومعنويا عن طريق منحهم الحوافز, والقروض التي تمكنهم من إنشاء مشاريعهم وتطوير أعمالهم.

6 - ينبغي على مؤسسات الدولة الرسمية , ولاسيما المرتبطة بالعمل والشؤون الاجتماعية أن تأخذ دورها الجدي وفي الظروف الحالية في هذا المجال من خلال المؤسسات التابعة لها.

Abstract

Assessment of Economic Effect of the Handicapped Rehabilitation Program in Iraq

Muna Shaker Mohammad [*]

The research aims at taking care with the handicapped and helping them to exploit their abilities and talents. It emphasizes that not every one lost one of his parts becomes disabled, for he still has other talents to be discovered, developed and exploited in suitable jobs and crafts. All he needs is training that suits his abilities. The research aims also at restoring the handicapped their social, physical and mental status to the extent that enables them to use their talents. The research concludes with the result that vocational rehabilitation is one of the regulative and comprehensive factors that enable the handicapped to adapt himself socially and economically to his society through providing him with vocational training that suits his talents, faculties and abilities, and offering him a job. This turns him in to a productive and self-independent individual.

(*) Dept. of Sociology – College of Arts / University of Mosul